موقف عصرنا

بقلم جميل كاظم المناف

الجذور الرئيسية في موقف عصرنا هي المشكلات التي لا تجد غير الحلول العقائدية الاجبارية التي تقيم نفسها في اللحظة الحضارية شيئا حتميا لا محيد عنه . يمثلها في الغرب الاوروبي الفلسفة النفعية الرأسمالية والشرق الكوميسياري الفلسفة الماركسية . انها ترى العالم وحدها بدون رقيب وتفرض على الاشياء صفات جاهزة تسعى للتغلغل في جميع الحقائق وشبه الحقائق حتى ليبدو الانسان اكثر اختباء وضآلة خلف واجهات سياسية عريضة لا تحكل برأيه وفكره وذاته بالاضافة الى اسلوب الحياة الرتيب الباهت الذي يجعل الواقع هائلا لا يتزحزح ولا يريد ان يتحرك بارادة خيرة الا من الزوايا الحادة التي تقع فيها الثورات فتحيل العتمة نورا ينبلج كانبلاج الصبح.

عصرنا لا يعرف الليونة لا يعرف الاشياء المجزأة ، لا يلمس الامور الا ليعلبها طبقا لمشيئة المصالح الاقتصادية او المصالح العقائدية القسرية . انه معرض الحقائق الزائفة التي تتجاوز عمدا جميع الحدود كي تهمل الاختيار وتدفن الحرية وتجرد الكائن البشري من قوته الحقيقية : الارادة ، أليست هذه مأساتنا ؟.. أوليس هذا العالم المضطرب الذي يجردنا من عناصر الخير والرحمة الانسانية هو نتيجة مباشرة للآلية التي سيطرت على جميع قوى البشر وجعلت القيم تضمحل وتموت بعيدا . بعيدا عن الهدوء والثقة والطمأنينة ؟ أولم تكن مكتسباتنا العقلية هي القيود التي كبلنا أنفسنا فيها ؟

ولكن هل معنى ذلك أن نظل في الغيبية نعيش في الضباب والاوهام ملتصقين بالمطلق الكلي الذي يصمم لنا القضاء والقدر ؟.. وهل معنى ذلك ان ننبذ كل ما حققنا من مكتسبات ومخترعات وعلوم آلية .

لقد آن لنا ان نفهم ان الجذر الرئيسي في المأساة هو الانسان ذاته . الانسان الذي يبدو اكثر ابتذالا ووحشية في واقعه الحاضر الذي ياوك الزيف ويعيش القهر والارهاب والكبت والتسيب في مشاريعه الوجودية المنفتحة على التاريخ الذي يعمل جاهدا لقولبتنا وتعليبنا داخل منهجيات ميكانيكية ومعتقدات مطلقة تفغر فاها كالافعى التي تحاول ابتلاع كل شيء . ومن هنا تبدأ قضية اللاقيمة في موقف عصرنا . والقيمة الضائعة التي لا تكاد توجد في مأساة الانسان المعاصر المتمثل ضياعها بالقدر الرأسمالي والماركسي في آن واحد .

اننا اليوم لا نستطيع مجابهة وجودنا لاننا نعي وندرك ان المواجهة لا تعمل اي شيء ما عدا ابتلاع بقايا الهدوء المترسب في أعماقنا . ان دفعنا الثوري يجرفنا في طريق الضياع الذي يلف في تياره جميع الاجناس من شتى القوميات والثقافات ، ولا حقيقة تصمد ، وحركة تومىء ، ولا غضبة ترتسم على سحنة الحضارة الباهتة جموح الانسان الذي يحرك جذوره المجتثة في الفراغ !! في الارض التي انقلب ترابها فولاذا يطوي نفسه القاسية على الدم في ظلمة موحشة كالحة معتمة.. انها لعنة الضياع وسبة الوجود اللامبرر الذي مني بالتقهقر ، وعلى العقل الذي يخدع نفسه منذ أن ادرك الاشياء المحيطة به في القرون السحيقة فحاول ان يؤمن بالقوى المهيمنة على الوجود ـ كما تصوره ـ وحاول ان يمزق ذلك التصور بعد قرون ثم ثار على كل شيء واضطر ان يجاهد لاستعادة شخصيته ولكن بعد فوات الاوان ..

تلك هي المأساة في واقعنا الذي يتفجر في تشنجات دقيقة تصيب الناس بالامراض النفسية الحادة وتجعلهم ساديين امام القدر الفردي البورجوازي او الحشدي الجماعي او بلداء وعصابيين .

ان حركات متشنجة كهذه تتمذهب للانسان الذي لم يجد لغة غير لغة الامراض النفسية يعبر بها عن واقعه وحياته الكالحة ووعيه الضرير . وازاء ذلك راحت سلالة هابيل تزداد ضراوة لتطوق الحياة المنفية بأسلاك شائكة تملأ الفضاء ، تزرع العار في صلب الوجود : القنبلة الذرية ـ الهيدروجينية . تريد ان تؤكد لنا ان ذاتنا تعاني الام المخاض الذي ستكون نتيجته شيطانا يعيش في ارض الجحيم .. ويتابع الواقع خطاه فيبدو ان الضياع يتلاءم كل الملاءمة مع اهداف الايديولوجيات التي تتوسط الزمن كمسرح للرعب والقلق ، للسأم للضجر للبكاء على الانسان والحياة والمواقف المفجعة .

هذا هو الاساس الحضاري للمأساة . قدر الجماعية التي تئد الحرية وتنتج انسانا ليست له اية حقوق ذاتية تجعله يختار ويمارس الالتزام بعد ان يعي الاشياء بعيدا عن القهر والارهاب والتربية المقولبة التي تدفع الى الوجود مخلوقات يسيرون خلف بعضهم كما يسير النمل الذي يعرف واجباته كشيء بيولوجي .

وقدر الفردية الرأسمالية التي أفنت الثقة وابرزت القلق النابض بالنرفزة والغثيان والعصابية والنهيلستية ، وجعلت الانسان ضحية للمقولات الهزيلة والديموقراطية القناع الذي يغطي الاشياء والافكار بمواضعات زائفة لا تتعدى لغة : الانتخابات والسياسة والارباح الفائضة وفلسفة ـ دعه يعمل ـ .

اما المتعبون ازاء هذا الموقف فهم اما في صمت كصمت ابي الهول واما في سخرية ضاحكة واما وجوديون يحاولون أن يبرروا الحياة ، ولكن لا جدوى فالعالم كله أثقال . ومع ذلك فخاصة الموقف الراهن ان يخلق معنى للوجود ، واذا ما أدركنا ان الانسان المعاصر لا يستطيع ان يجدد وجوده ويثور بسبب تلوث وعيه بالاشكال العقائدية الجاهزة التي مارسها في الواقع بعد ان التزمها على مضض فان النية السيئة تحد من استشعار الانسان لوضعه كانسان ولهذا فان صعوبة اتخاذ موقف واع يكون في حالة غير منقطعة عن التصور النفسي للذات الانسانية تدفع الانسان الى وعي ذاته ككائن يخلق الاشياء ويبعثها ويجددها في كل لحظة لا ككائن جامد وضع في مجتمع ما فاعترف به الناس كما هو بورجوازيا كان ام كادحا . ان الصعوبة تكمن في الواقع الحاضر بالذات الذي جعل الناس يؤكدون شخصياتهم عن طريق السلطان الاجتماعي او السياسي او الايديولوجي الذي يلتزمونه لانهم وجدوه مصنوعا جاهزا . وتلك قضايا تقلب الحقائق وتعلبها وتدفع الانسان الى الضياع الذي يجعله عاجزا عن اعطاء شيء .

وباختصار ان النسبية تفوقع جميع التساؤلات وتجمد التناقضات في اللحظة الحاضرة بلا نقاش او نقد ، لذلك اصبح حلم الانسان ان يكون معنى الوجود : التحجر والتجمد في الزمان الراهن الذي يقذف بنا في قضايا اصطنعناها لانفسنا كي نغيب عن هذا الوجود الانساني المعذب الذي يسحق فينا الانسان ويميت فينا الاخوة والمحبة والرحمة والعطف والبراءة .

ان وجودنا يطفو فوق الاحداث ويعانق التناقضات الحضارية والكونية التي تمزقنا وتقودنا الى عري اعمالنا المصطنعة في كل ما يرافق اعمالنا المرئية من رتابة وبلادة وصميمية لا نفقه كنهها ، لانها من صنع هذا العالم الذي لا اساس له الا المشاكل والتساؤلات . وهذا يعني اننا بحاجة الى شيء ما نعلن فيه رغبتنا في اعطاء معنى لوعينا وذاتنا بيد ان المجال غير موجود ، ولذا فالتمزق الداخلي يزداد رهافة وتوترا

ويتنج من جراء ذلك ابطالا اما ساديون او ماساشيون وقد يلجأ البعض الى الله . وتلك مهمة فريدة تنزع الى تعرية الانسان ليعيش بوعيه كي يراقب العالم الذي ينحط ويتدنى يوما بعد يوم ، ولهذا فالانسان الحاضر غالبا ما يمثل دور معتوه او ابله او ضاحك او متناقض او ساخر يتحد بنفسه او يمزقها . ويقيم في وعيه بدون انقطاع باستثناء الحالات التي ترتد فيها الذات الى براءتها واخلاصها وانسانيتها بعيدا عن مواضعات ومغريات وألقاب وعادات الواقع .

ان الشيء المهم ان يرى الانسان نفسه ، ان يظهر على حقيقته ، ان يكون هو من أجل ان يعي وجوده ، ان يرى الاخرين بدون مغريات وأكاذيب ومقاييس بيئوية واجتماعية ، ان يتجرد كي ينظر الى داخله الذي يكمن فيه الانسان الذي عاش البراءة منذ آلاف السنين . ومن هنا منشأ قلقنا الذي يرفض افكار الهيئات والمؤسسات والبيئة التي ننتمي اليها لان عالمنا يقوم على الزيف والرفض معناه تعرية الزيف وفضحه بعد عرضه على الناس الذين يمثلون المهزلة بدون مقدمات او شروط .

ولكن ماذا يعني الرفض وحياتنا الفامضة تفتش عن أثقال تقيد فيها الوعي الثوري الذي يرفض الحلقة المفرغة التي تدور فيها قوانين الدنيا الحديثة ؟ لقد كبلنا الواقع بالطبقية والمكانة الاجتماعية وجعلنا تحت ضغوط نفسية لا تحتمل ، انه في كل لحظة يخدر وعينا ويلزمنا أفعالا مبتذلة ودنيئة كي نضمن وجودنا وكي نرضي نزعات التطلع الطبقي ، وبدون شك أن العلاقات الاجتماعية تجعل الرفض عملية موؤودة مسبقا لان ضنك العيش وسيكولوجيا الواقع الحديث تدفعان انساننا الثوري الحساس الى القلق واللارفض اكثر فاكثر . وهكذا يكون التمرد عبث الحياة يجهد فيه الفرد الى الخلاص من حمأة الحقائق النسبية التي تسحقه سحقا . ولكن لا مجال لاصدار حكم على القضايا فالعالم كله مدان . وهكذا تكون ممارستنا للعبث سلوكا يجعل الاخرين في ظروف استثنائية تدفعهم الى استكناه عاداتهم وافكارهم والتزاماتهم الواقعية الآلية ، وان كيانهم المصطنع انما هو مهزلة المهازل البشرية التي تطبع الاشياء بطابعها المرسوم والمستنفد كل قواه في الزيف الذي هو غالبا ما يكون لعبة اجتماعية غاية في الرفعة والدقة كما يتصوره الناس . وهذا العبث يمثل تصرفا انسانيا يدخل الناس الذين يتسلون بالاكاذيب المحبوكة التي تبدو مخلصة وصادقة وحقيقية ويتعاملون بالملق الديماكوكي التضليلي الذي يبدو شيئا اخلاقيا مبدعا ، يدخلهم الى حقيقتهم العميقة الرابضة خلف ألقابهم وعاداتهم ومهنهم ويجعلهم يفرغون وجودهم في الوجود العدمي ويعرفون الواقع بصورة أعرى وأصدق وأكثف كيما يفجروا الغلاف الذي يشد شخصياتهم اللزجة في الوقائع المتهرئة والمشاريع التي تسرق الوعي وتئد الجهد الذي يبذله الانسان لفهم مواضعات الحضارة ومأساتها التي تتجاهل الانسان الانساني الذي يود العودة الى براءته الاولى .

فالقضية ، اذن ، تتلخص في ان يكون الانسان امام الاخرين صورة صادقة للزيف وامام نفسه صورة صادقة للبراءة والاخلاص والحب والحنان ، وذلك مسلك لا يقبل الانقياد للعادات والمواضعات الاجتماعية كي يعريها في أعماقه أولا وامام الناس ثانيا ولذا فالانسان المخلص للوجود وللحقيقة الانسانية وللخلاص والبراءة يمارس في عفوية تلقائية عبث الحياة الواقعية المعاصرة كما يمارس اخلاقيته الصادقة بوعي كبير لا يستجيب للمفاهيم العامة لانه يرفض الانصياع لها . وتلك مسؤولية مخلصة وحقيقة امام النفس التي تستشعر الانسان البريء بدون انقطاع . الانسان الذي يربض في الاعماق الذاتية التي ترى الحقائق من زواياها الحادة التي اصبحت في واقعنا الحضاري الحديث كالدائرة المغلقة التي هي اكثر ابتذالا واغاظة من القرف والبشاعة . ولكن النفس الحساسة محدودة التحمل والمقاومة كما ان الناس يختلفون في مواقفهم ازاء الاحداث والخطوب ولذا فمن البديهي ان تتجدد الذات في كل مناسبة وحدث خشية ان تقع في المواقف الفاجعة مستسلمة بدون مقاومة .

ان تجددا ينفجر في لحظة تأمل وجودية تومض في عتمة هذا العالم الفامض لتثير الدروب وتثور على الالية والتملصية والاندغام الاجتماعي الذي يجعل الافراد يتنازلون عن حريتهم مقابل ضمانات العيش التي يقدمها لهم وتحفز القوى الانسانية على تبني العفوية الداخلية التي تتبنى الاشياء بعد طرح القوالب والمفاهيم والمقاييس التي فرضها المجتمع كاصطلاحات مألوفة وعادية ، ان تجددا كهذا ان وجد يدحر القهر والاعتساف . بيد ان الموقف الحضاري مرهف ابدا بسبب آليته الامرة وتناقضاته التي تمزق الفرد الذي تنتابه الحرارة والبرودة والنور والظلمة والسرعة والرتابة والفاعلية والسكونية كأداة تتكيف باستمرار مع الواقع ، بيد ان تكيفها مصطنع ، ولذا فهي تفسد كل أصيل ثمين .

ان واقعنا البارد الغريب الفامض القلق يجعل انساننا المعاصر الذي يتفحص التجربة ويعيش اللحظة الحضارية وعالم اللاقيم انسانا يتشنج فكريا ويبتعد اكثر من موقف الرفض . الى العدم ، الى الاباحية التي تستمرىء كل شيء وتكون مشروعية جميع الاشياء مستساغة لديه . بل هي المنفذ الوحيد في طريق العقل المسدود ، العقل الذي يحاول الاحتفاظ بالمنطق كي يخدر فينا الاحساس ويبعدنا عن الغثيان والاشمئزاز والضجر ، ولذا فلا مشاريع للمستقبل لدى هذا الانسان الذي يعيش حاضره بطريقة خائبة لان كل شيء يقودنا الى اللاحقيقة كما ان كل الطرق تقودنا الى اللامكان ! ولذلك فالضرورة تقتضي الى العدمية الى البراءة ، الى الاخلاص لان كل ما تبقى لنا من مجهودات أجدادنا الحضارية ومجهوداتنا العملية والعلمية غير حقيقي بيد انه يجب ان ندرك ان العدمية ليست البيولوجيا او انخفاض الانسان الى أسفل كما يدركها ـ النهيلست ـ بل طريقة للمقاومة والمواجهة والعمل . فالعدمية فكاك من جميع الاغلال التي تكبلنا بها وقائع المجتمع ودعوة الى التزام الحرية التي تضع حياتنا في ارادتنا التي تبحث عن حقيقتها الضائعة في المواضعات والمقاييس والافكار الجاهزة وهي طريقة وتصريح بالوحدة التي هي سبب الرعب الذي يسيطر علينا . وتصريح بتجديد حالتنا العقلية من خلال التجارب والبلوغ بها حد العفوية والتلقائية والوضوح الداخلي .

ان واقعنا هو مكان اللااكتراث واللابطولي والشيء الوحيد الاصيل الذي يفعله الانسان ازاء ذلك ان يرفض ويعيش حاضره حاملا عبء مشكلاته ، يخوض غمار الجو الخانق الذي يقذف المأساة الحضارية بالاخلاص الذي يتحداها بكل ما في التحديات من قوة . وتلك طريقة تجعلنا مصيبين في اتخاذ موقف تعرية الواقع الذي ينهمك في احتضان كل ما هو هجين وشيطاني باستمرار ، ذلك ان فكرة الرفض شيء ثوري يبحث عن بطولة وانسان بينما تطالبنا الالتزامات الواقعية بوضعية تغطية الواقع . وهنا لا بد من التزام ، لا بد من عمل يواجه اللاشيء في القيم كما يواجه مقاييسها ومعاييرها وافكارها التي خلقتها الظروف والاوضاع . واللحظة الفاعلة في المواجهة والمقاومة هي تدمير القيم الحاضرة والتآمر بها في كل لحظة وسلوك وحركة . في التفكير والموقف . في الاتصال بالآخرين لاننا اذا انتظرنا بلا اكتراث توقع انتحار العالم فاننا نساهم في مسألة دموية عنيفة اما اذا اعتقدنا بامكان تحقيق البراءة لدى الانسان عن طريق اتخاذ موقف ـ بلادة ـ ممعن في السلبية واللاعمل فان ذلك يقودنا الى الموت والفرق في مستنقعات المصاعب والمشكلات التي لا تجد حلا لها الا في المطلقات الماركسية أو التجريبية . ان اول ما نجده في موقف التدمير هو الشجاعة ، الشيء الوحيد الذي يشعرنا بقيمتنا ، الشيء الوحيد الذي يجعلنا نقف على أقدامنا حتى ولو كان الجميع يركعون للعادات التي تضمن لهم العيش والتلاؤم الذي تتلاشى فيه شخصياتهم وارادتهم وداخلهم الانساني . والامانة والحب والبراءة والاخلاص صفات طبيعية في الشجاعة والبطولة كما ان السلوك الناضج الذي يجعل الاخلاق سمة وميزة عابثة تدفع الناس الى استشعار قضاياهم التي تلوح وكأنها ضباب اللاحقيقة التي لم تفعل سوى الزيف ولم تؤد الى

ايجاد موقف ايجابي يرتكز على الحرية والارادة التي تقف صامدة امام عنف اللحظة والموقف الحضاري الراهن بدافع من الحافز الحقيقي على خلق شيءيتصل بالمعنى الاصيل في هذه الحياة .

وهكذا فان مشكلة التدمير والرفض هي ذاتها مشكلة البناء الذي يحاول أن يجد واقعا يشيد عليه صرح الحرية الانسانية التي هي حالة مربكة بقدر ما هي حالة غريبة ومرعبة لانها عبء ميتافيزيكي متطرف ووضعية تؤدي بنا الى اللاحقيقي في وجودنا في الوقت الذي نبحث فيه عن معنى الوجود .

ان البناء يستند على اليقين والحقيقة الوجودية وعليه فانالحرية لا تدرك مداها وموقفها الفكري والواقعي اذا لم تعتمد على الوضوح اليقيني الحقيقي وتتكىء على مبررات معقولة محدودة وواضحة ولذا فالوعي اذا لم يكن مرتكز الحقيقة فان الادراك اليقيني يفقد حقيقته ويفقد وضوحه وموقفه الفكري ، ومن جراء ذلك يصعب البحث عن منال يستحق التضحية لان الجمود يرافق الموقف منذ البداية التي تفرض اللاتحدد قبل البدء في البحث الجدي عن وجود يتحرر من المحيط المباشر ليرتمي في الحقيقة الكائنة في الشيء الذي يعبر عن العمق والاصالة والوجود .. ويجدر بنا ونحن نعيش في زمن القنبلة الهدروجينية الذرية ان نعرف ان وجودنا الكريه يدفعنا الى البحث عن قيمة بوجه الرعب والاتفاق البورجوازي والمادية الماركسية والحرية هي تلك القيمه . الحرية التي لا تمثل بالنسبة لنا خلاصا من اللحظة الحاضرة بقدر ما تمثل قيمة اخيرة لاعادة الانسان المعاصر لواقعه الذي يفر منه . واذا ما أقلقتنا ميكانيكية الحضارة ومقاييسها وافكارها النسبية المتعارضة فان ذلك القلق الذي يقف بيننا وبين الحرية كالحاجز الكؤود يجب ان يهدينا الى اللاجدوى فيالمقاومة التي تتموضع مع الاشياء الواقعية المفروضة دون ان تعي مكان العطب . ان الانسان سوف يتقدم الى الامام على جثث الضحايا من ابناء جنسه الذين يدفعون ضريبة اللامعنى في هذا الوجود العابث وقبل ان نلوم اللحظة الحضارية المرعبة التي نعاصرها يجب ان ندرك ان موقف عصرنا يقتضي المبادرة والعمل لا الوقوف على الاطلال والبكاء على الانسانية المفجعة والكرامة المهانة والقيم المتداعية ، كما يقتضي نبذ فلسفة الفلاسفة الذين يعتنقون المتناقضات وكأنهم يلعبون ـ البوكر ـ وسط حلبة الملاكمة التي تصطخب فيها اصوات الجماهير التي تصفق بحماس منقطع النظير ، واذا كانت اللاانتمائية التي نستشعرها تجعلنا نلوح كشبح المأساة فيجب ان لا تدفعنا المثالية التي تأكل أعماقنا الى تشاؤمات حادة تغرينا بالانتحار كما فعل ـ فرتر ـ غوته .

ان لحظتنا المعاصرة وزمننا الراهن يتطلبان حالات تفاؤلية وتشاؤمية معا كي لا تسيطر علينا الاحلام الطوباوية او الانكماش والتحجر والجمود عند استساغتنا للتشاؤم اوالتفاؤل . وعلى كل حال يجب ان لا يكون تفاؤلنا خاليا من عنصر الملاحظة والحذر والحيطة كما ان تشاؤمنا يجب ان لا يكون نهيلستيا كتشاؤم اصحاب ـ الخطيئة الاولى واسطورة سيزيف ـ ولكن بالرغم من ذلك فالخطأ فينا ، في عقائدنا التي تجعلنا ننخرط فيها بطرائق اجبارية تبني التاريخ بصورة معكوسة . من هنا عجزنا ، من جهة العقائد التي نعتنقها وندافع عنها كي نضفي على اعمالنا صفة الحماسة والتعصب والايمان بمواقف نعتقد ببطولتها وجدواها وغائيتها القصوى وهدفها الامثل. فحوى كل هذا ان احلامنا الافلاطونية تصاهرت مع معتقداتنا السياسية التعصبية التي تتيح الفرص لوأد الملاحظة والشهادة فينا . ففي الوقت الذي نجد فيه البورجوازية الكبيرة تدمن على تخدير جماهيرنا حيث نرى اغلب الرهوط الاجتماعية ضائعة في حمأة المسكرات والمغيبات متمسكة بالخيال اللامنتهي الذي يهدم جميع القيم في الواقع كما يرفعها ويحاول ان يعطيها معنى جديدا في حالة التوق والتفكير والتعبير الرومانسي ، تمارس البشرية التي تعيش في ظل المجتمعات الرأسمالية النامية تحطيم معتقداتها الغيبية والارتماء في احضان الآلية التي تشعرها بالقلق والضياع والتعصب الطبقي والشوفيني ، كما نرى القيم المادية تتنصب بقوة متحدية جميع البشر الذين يحلمون بعوالم جديدة ، تصنع العيش المرفه لانسانها كي يفكر طبقا لما تشاء المنهجية الحتمية وكي يرى مفاهيم الخير والشر والجمال من خلال كوة الوقائع الكوميسارية .

نستنتج من هذا أن روح البطل ضائعة في وجودنا الواقعي بقدر ما هي مترسبة في تفكيرنا الذي لا يستطيع ان يعلن عن نفسه لانه يصنع في ذاته ضمير الانسان المعذب المضطهد ، الانسان الذي تعيش في اعماقه آلاف السؤالات ، الانسان الذي يرى القنبلة الذرية تنذره في كل لحظة بتدمير فنه وفكره وحياته ووجوده والذي يجد ان المقاومة اصبحت عديمة القيمة لانها من العناصر اللامفيدة . ان مطلق مشكلة الانسان ان يسعى وراء ترويض معتقداته وأفكاره وعلوم حضارته التي اخترعها فأصبحت شبحا يمزق أمنه وهدوءه واطمئنانه . ومطلق قلقه ان يوجد قيمة تقبض على جميع التساؤلات وتحرر الفرد من قيود المطلقات الراهنة التي تستبد بمصيره .

ان واقعنا المهلوع يدفعنا في كل لحظة الى اتخاذ موقف يقضي على السلبية التي نستمرىء فيها الجمود واللامساهمة واللاعمل لاستصراخ القيم الانسانية التي تدور المعركة حولها . لاستصراخ الانسان الذي يحاول ان يتجاوز واقعه بفراره الى الاطياف والاحلام الفكرية والذي بدونه لا توجد القيم . لاستصراخ الهمم والاخلاق الكامنة فينا من اجل القضاء على كل ما من شأنه ان يدفع الانسانية الى الهوة السحيقة ، الى الحرب الذرية الحرارية المدمرة ، الى التشويه والامراض والقتل والافناء الذي يلوح كالليل الدامس . نقول بناء على هذا فان الحقيقة الحاضرة هي السلام ومن واجبالانسان ان يحمي

يصدر قريبا :

الحركة العربية الواحدة

بقلم عبد الله الريماوي

يوضح التطور الثوري للنضال العربي
من وحدة الصف ، الى وحدة الهدف ، الىوحدة الثورة

الى

الحركة العربيةالواحدة

يناقش في ضوء العقيدة والتجربة والمنطق الحزبي
في منابعه ودوافعه اتجاه مسألة

الحركة العربية الواحدة

نشر وتوزيع دار النشر للجامعيين

السلام ، يدافع عنه بعد ان يتجرد من العواطف العقائدية ، ويدافع عنه بعد ان تنقل المشاكل الجزئية الى نطاق التدويل كي تدلي الشعوب برأيها في الموضوعات التي تهم الامن الجزئي . فلا مجال للهرب ولا مجال للتبرير والتعليل والمسوغات العقائدية ـ سواء كانت رأسمالية او ماركسية ، فالعالم الراهن لا تستقر فيه أي حقيقة عدا القلق الذي هو انبثاق من قلب الانسان الضائع الذي لا يعرف ماذا يخبئه الغد المرعب الذي تتجرد فيه الاشياء وتبدو بلا معنى .

والانسانية لا ترتفع الى مستوى آلامها وعذابها اذا لم تبحث مشاكلها على مستوى يبتعد عن محاولات الانتحار الذري واذا لم تساهم في القضاء على الموقف الحاضر الذي تنهار فيه قيم الحق والخير والجمال . ان الشعوب كلها تشعر بالقلق يقض مضاجعها وان مسؤولية الارادة الضرورية للحرية ان تجعل الطمأنينة تتدفق في قلب الكائن البشري الذي يحاول ان يصنع من العبث منهجية بعيدة عن شراك الاتجاهات العقائدية الحاضرة التي اثبتت الوقائع زيفها وعدم قدرتها على خلق انسان انساني .

والواقع ان الموقف الراهن هو ضد الانسانية مباشرة والعلة في ذلك ليست العلوم التي اخترعت الآلية والكهربية والذرة فالعلم مادة لا تجلب الخير والشر الا بمقدار استعمالها في الاتجاه الذي يختاره الانسان . ان العلم لا خير ولا شر ولكن الانسان هو الخير والشر ، انه هو الذي يعطي الواقع صفة السلب والايجاب ، انه القيم التي تصطبغ بنظراتنا وافكارنا وآرائنا بالنسبة للكون والحياة والانسانية ولذا فمن الافضل ان يسلم انساننا المريض قلبه الى الطبيب : الى الوجود الانساني كي يشفيه من الالم والعذاب ، ويشفيه من العقائد التي ادخلت النار الى البيت الذي يسكنه والارض التي يعيش فيها .

وعلى هذا الاساس يسود الرخاء ويدفن الجشع الفكري والعقائدي والبورجوازي الخ .. وبدون شك ان العذاب الانساني لن ينقطع لان اعمالنا الراهنة المنبثقة من تعسفات الافكار التي نعتنقها تقودنا الى اللاحقيقة ، بيد ان متطلبات واقعنا تقتضي مبادرة انسانية لتخليص الحياة من عبودية التشويه والدمار والخراب ولذلك فان تبديد القلق يجعل الانسان يقبض على فكرة تحرير نفسه الى حد ما ومن جانب اخر على فكرة الامل التي تجعله يعود الى حقيقته التي طمستها القوالب والالوان الاجتماعية والحضارية . واذا ما أردنا ان يعود الانسان الى براءته والى عدميته العملاقة التي تعيش الحب والوفاء والاخاء والطيبة والاخلاص فان القضاء على الرعب الذري اول خطوة في ذلك السبيل .

ان صنع الضمير الانساني الواقعي ـ الحقيقة ـ بمقدور العالم اذا لجأ الانسان الى المساهمة في القضاء على الموقف الحضاري المعاصر وأراد ان يجعل السلام قانونا كليا على الصعيد الاخلاقي والسياسي الذي يتجاوب مع طبيعة الانسانية التي ابتعدت عن جوهرها الخير ـ البراءة ـ ولذلك فان من متطلبات هذا الموقف الارتباط والتصريح بحرية الانسان الفرد والانسان الجماعة التي تتجاوب مع طبيعتها الانسانية الواقعية التي ترى في الحياة ملتقى الزيف الذي يربط المصير بارادة قلة بيروقراطية من المتنفذين في شؤون الامم والشعوب . ولكي تكون الجهود مجدية يجب ان نشعر ان القضاء على القلق مهمة عسيرة تقتضي وسائل شاقة وتتطلب تجاوز الاغراض ، واعطاء المجهودات صراحة لكل ما هو حقا أساس الخير . ان مجرد الاستنكار لا يفيد ، فبدون عمل لوأد الرعب لا يمكن للحياة البشرية أن تدوم وعندئذ يكون الافناء الذري نهاية كل الابداعات .

بغداد : **جميل كاظم المناف**

الشعر والشاعر

مهداة للأخ الشاعر خالد الشواف

***

أخا الشعر هل للشعر نفع وقيمة
اذا لم يكن للحق يدعو ويهدف ؟
وان لم يعبر صادقا عن مشاعر
تترجم آمال الورى وتعرّف
وان لم يكن ذو الشعر كالطير منشدا
وفي حلبات الشعر يشدو ويهتف
فتأتي قوافيه بكل خريدة
من المورد الصافي تعب وتغرف
اذن ليس هذا الشعر صنعة ناظم
يجيد بحور الشعر فيها ويعرف
ويجمع اشتات الكلام بقالب
ويجهد في رصف القوافي ويكلف

***

ولكنما للشعر دنيا فسيحة
يجول بها من بالاحاسيس مرهف
فيأتي كما شاء الشعور معبرا
عن النفس في اطوارها حين توصف
بكل فريد في المعاني ، بيانها
عن الجوهر المكنون في النفس يكشف
فأن كان مشبوب العواطف مغرما
يكابد ما يلقى من الحب ، مدنف
اتتك القوافي الرائعات زواهيا
وفيهن نار الوجد تذكو فتعرف
وان كانت الآلام مبعث شعره
تفجر اعصارا يئز ويعصف
وان هب في سوح الكفاح مناضلا
عن الشعب فهو الرعد ان هب يقصف
فيحطم حصن الظالمين بشعره
ويا ويل من بالشعر يرمي ويقذف

***

اخا الشعر هذي نفثة قد نظمتها
حوت في مقام الشعر ما كنت اعرف
فأن كنت مثلي تحسب الشعر صورة
تصور حال الناس فيما تكلفوا
وان له مذ قدر العرب شأنه
مقاما غدا بين الفنون يشرف
اذن لك مني مجمل الشكر والثنا
فقد كدت فيمن يدعي الشعر أقرف

بغداد **عبد الرزاق الهلالي**